

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى

١٣

خالد

بن الوليد

فائيس محمد عزت

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى ١٣

# خالد بن الوليد

بقلم

نانيس محمد عزت

الناشر

مكتبة مصر

سعيد حمودة (الشماري وشركة)  
٢ شارع كامل صدقي - الفجالة  
ت: ٥٩٠٨٩٩٠

## خالد بن الوليد

كَانَ أَحْمَدُ وَحَازِمٌ أَخَوَيْنِ مُتَحَابِّينِ ، وَكَانَ لَهُمَا  
صَدِيقٌ حَمِيمٌ هُوَ صَلاَحٌ ، وَكَانَ بِمَثَابَةِ الْأَخِ  
الثَّالِثِ لَهُمَا ، وَكَانَ الثَّلَاثَةُ دَائِمًا مَعًا ، سَوَاءٌ فِي  
أَثْنَاءِ الدِّرَاسَةِ أَمْ فِي اللَّعِبِ . وَلَا حَظَّ وَالِدُهُمَا  
أَخِيرًا اخْتِفَاءَ صَلاَحٍ مِنْ حَيَاةٍ وَلَدِيهِ ، فَلَمْ يَعُدْ  
يَحْضُرُ لَزِيَارَتِهِمَا ، أَوْ حَتَّى يَتَّصِلَ بِهِمَا ، فَاسْتَعْجَبَ  
لِذَلِكَ وَسَأَلَ لَهُمَا : أَيْنَ صَلاَحٌ ؟ وَلِمَاذَا لَمْ يَعُدْ يَأْتِي  
لَزِيَارَتِكُمَا ؟ هَلْ تَخَاصَمْتُمَا ؟

قَالَ حَازِمٌ : لَيْسَ ذَلِكَ بِالضَّبْطِ يَا أَبَى ، وَلَكِنَّ  
صَلاَحًا انْضَمَّ أَخِيرًا إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَاءِ السَّوِّءِ ،  
فَأَثَرُوا فِيهِ وَفِي سُلُوكِهِ ، حَتَّى إِنَّهُ أَهْمَلَ دِرَاسَتَهُ ،  
فَأَغْضَبَ مُدَرِّسِيهِ مِنْهُ .

وَقَالَ أَحْمَدُ : وَالْأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، أَنَّهُ فَرَطَ فِي

حُقوقِ اللَّهِ ، فَتَكَاسَلَ عَنِ الصَّلَاةِ .

قَالَ أَبُوهُمَا : وَأَيْنَ كُنْتُمَا أَنْتُمَا ؟ لِمَاذَا لَمْ تَمْنَعَاهُ

عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْخَطَا ، هَلْ حَاوَلْتُمَا مَعَهُ ؟

قَالَ أَحْمَدُ فِي خَجَلٍ : لِلْأَسَفِ لَمْ نُحَاوِلْ ، فَعِنْدَمَا

عَلِمْنَا بِانْضِمَامِهِ إِلَى أَصْدِقَائِهِ الْجُدُدِ ، تَرَكْنَاهُ وَابْتَعَدْنَا

عَنْهُ .

قَالَ أَبُوهُمَا مُؤَنِّبًا : لَقَدْ أَخْطَأْتُمَا فِي حَقِّ

صَدِيقِكُمَا . لِمَاذَا لَمْ تَقِفَا بِجَانِبِهِ ؟ لِمَاذَا تَرَكْتُمَاهُ

فَرِيسَةً سَهْلَةً لِأَصْدِقَاءِ السَّوِّءِ ؟ إِنَّ أَبْسَطَ حُقُوقِ

الصَّدِيقِ عَلَيْكَ ، أَنْ تَقِفَ بِجَانِبِهِ عِنْدَ احْتِيَاجِهِ

إِلَيْكَ .

قَالَ حَازِمٌ : وَلَكِنْ صَلَاحًا ارْتَكَبَ أَخْطَاءَ

كَثِيرَةٍ ، أَغْضَبَتْ مِنْهُ زُمَلَاءُهُ وَمُدَرِّسِيهِ .

قَالَ أَبُوهُمَا : وَأَيْنَ الْعَفْوُ وَالتَّسَامُحُ اللَّذَانِ أَمَرَنَا



الإسلام بهما ؟ إِنَّ ما فعلَهُ صديقكما صلاح ، لا  
يَتَعَدَّى بَعْضَ الأَخْطَاءِ الصَّبِيانِيَّةِ ، وَأَنْتُمَا لا تُرِيدَانِ  
أَنْ تُسَامِحَاهُ عَلَيْهَا . وَقَدْ عَفَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الكَثِيرِينَ الَّذِينَ وَقَفُوا فِي طَرِيقِ  
الإسلام ، وَصَدَّوْا النَّاسَ عَنْهُ . فَقَدْ عَفَا عَنْهُمْ بَعْدَ  
أَنْ أَذَاقُوا المُسْلِمِينَ أَشَدَّ أَنْوَاعِ العَذَابِ ، وَلَوْ لَمْ  
يَفْعَلْ ذَلِكَ لَخَسِرَ الإسلامُ كَثِيرًا مِنَ السُّيُوفِ الَّتِي  
سَاعَدَتْ عَلَى انْتِشَارِهِ فِي أَغْلَبِ بِلَادِ العَالَمِ ،  
شَرْقِهِ وَغَرْبِهِ . وَعَمِلَتْ عَلَى رَفْعِ رَأْيَتِهِ عَالِيَةً  
خَفَافَةً . وَأَعْظَمُ مِثَالٍ لَذَلِكَ سَيْفُ اللَّهِ المُسْلُولُ  
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، الَّذِي لَمْ يَعْفُ عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَطْ ، بَلْ دَعَا لَهُ أَيْضًا وَقَالَ :  
(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ كُلَّ مَا أَوْضَعَ فِيهِ مِنْ  
صَدٍّ عَنْ سَبِيلِكَ ) .

قال أحمد : وأين نحن من رسول الله ؟  
قال أبوه : ولكننا مع ذلك يجب أن نتخذه  
القدوة والأسوة الحسنة التي يُحتذى بها .  
قال حازم : هلاً قصصت علينا يا أبا قصة  
سيف الله المسلول ، فنحن نريد أن نعرف كيف  
انتقل من ظلام الشرك إلى نور الإسلام .  
قال أبوهما : لكما ما تريدان . نشأ خالد في  
كنف والده الوليد بن المغيرة ، وكان هو القائم  
على شؤون الحرب والسلاح في قبيلة قريش ،  
فنشأ خالد فارساً مغواراً ، عالماً بفنون الحرب  
والقتال . ومات الوليد من جراء دعاء الرسول  
صلى الله عليه وسلم عليه . واحتل خالد مكانة  
والده ، وعمل جهده على محاربة الإسلام ،  
ومحاولة القضاء على الدعوة الجديدة ، وكانت

قريش تُؤازِرُهُ وتُشجِّعُهُ ، فهي تُريدُهُ أَنْ يَبْقَى فِي صَفِّهَا دَائِمًا ، وَخَاصَّةً بَعْدَ إِسْلَامِ كُلِّ مَنْ حَمَزَةُ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .

سَأَلَ حَازِمٌ : وَهَلْ حَارَبَ خَالِدٌ الْمُسْلِمِينَ ؟  
قَالَ أَبُوهُ : اشْتَرَكَ خَالِدٌ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَكَانَ أَخُوهُ الْوَلِيدُ يُحَارِبُ مَعَهُ فِي صُفُوفِ قُرَيْشٍ ، وَحَدَّثَ أَنَّ أُسِرَ الْوَلِيدُ فِيمَنْ أُسِرَ . وَخَيَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسْرَى ، فِيمَا أَنْ يَفْدَى الْأَسِيرُ نَفْسَهُ بِاعْتِنَاقِهِ الْإِسْلَامَ ، وَإِمَّا أَنْ يَفْدِيَهُ أَهْلُهُ بِالْمَالِ .

وَسَارَعَ خَالِدٌ إِلَى فِدَاءِ أَخِيهِ . وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْوَلِيدُ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ أُطْلِقَ سَرَاحُهُ ، أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ .

سَأَلَ أَحْمَدُ : وَلِمَاذَا لَمْ يُسَلِّمْ وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ ،

وَيَفْدِي نَفْسَهُ بِاعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ ؟

ضَحَكَ أَبُوهُ وَقَالَ : سَأَلْتَ نَفْسَ السُّؤَالِ الَّذِي  
سَأَلَهُ خَالِدٌ لِأَخِيهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَخُوهُ بِقَوْلِهِ : لَقَدْ  
رَأَيْتُ مِنْ مُعَامَلَةِ الْمُسْلِمِينَ لِي وَأَنَا فِي الْأَسْرِ ، مَا لَمْ  
أَلْقَهُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ  
أُسْلِمَ حِينَذَاكَ فَيُقَالَ إِنِّي أَسْلَمْتُ خَوْفًا مِنَ الْأَسْرِ .  
وَهَاجَرَ الْوَلِيدُ أَخُو خَالِدٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَرْسَلَ  
إِلَى أَخِيهِ خَالِدٍ رِسَالَةً قَالَ فِيهَا : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي لَمْ  
أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ  
الْمَعْرُوفُ بَعْدَ النَّظَرِ وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ .. وَهَلْ يَجْهَلُ  
الْإِسْلَامَ عَاقِلٌ مِثْلَكَ يَا خَالِدُ ؟ وَقَدْ طَالَمَا سَأَلَنِي  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ خَالِدُ ؟  
فَأَقُولُ لَهُ : اللَّهُ يَأْتِي بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قَالَ أَحْمَدُ : لَقَدْ دَرَسْنَا غَزْوَةَ أَحَدٍ فِي مَنْهَجِ



التَّربِيَةِ الدِّينِيَّةِ ، فَكَانَ خَالِدٌ مِنَ الْمَكْرِ وَالذَّهَاءِ  
بَحِثُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْلِبَ مِيزَانَ الْمَعْرَكَةِ ، وَيُحَوِّلَ  
النَّصْرَ إِلَى جَانِبِ قُرَيْشٍ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي جَانِبِ  
الْمُسْلِمِينَ .

قَالَ حَازِمٌ : أَنَا لَمْ أَدْرُسْ هَذِهِ الْغَزْوَةَ بَعْدَ ،  
فَاحْكُ لَنَا يَا أَبَى كَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ .

قَالَ أَبُوهُ : أَمَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الرُّمَاءَ أَنْ يَقِفُوا بِجَبَلٍ أَحَدٍ ، لِيَحْمُوا ظُهُورَ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَتْرَكُوا مَوَاقِعَهُمْ هَذَا مَهْمَا حَدَثَ .

وَرَجَحَتْ كِفَّةُ الْمُسْلِمِينَ ، فَحَسِبَ الرُّمَاءُ أَنَّ  
الْمَعْرَكَةَ قَدْ انْتَهَتْ ، فَخَالَفُوا أَمَرَ الرَّسُولِ ، وَنَزَلَ  
أَكْثَرُهُمْ مِنْ فَوْقِ الْجَبَلِ ، وَبَقِيَ أَقْلُهُمُ الَّذِينَ أَبَوْا  
أَنْ يَعْصُوا أَمَرَ الرَّسُولِ .. وَلاحِظَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ  
خُلُوعَ الْجَبَلِ مِنْ أَكْثَرِ الرُّمَاءِ ، فَهَجَمَ عَلَى الْبَقِيَّةِ

الْقَلِيلَةِ مِنَ الْخَلْفِ ، ثُمَّ أَثَارَ الْفَوْضَى فِي صُفُوفِ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَجُرِحَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَكَانَ النَّصْرُ هَذِهِ الْمَرَّةَ لِقُرَيْشٍ .

سَأَلَ أَحْمَدُ : وَمَتَى أَسْلَمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَا أَبِي ؟  
أَجَابَهُ أَبُوهُ : بَدَأَ قَلْبُ خَالِدٍ يَتَفَتَّحُ لِلنُّورِ وَهُوَ  
فِي الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ ، بَعْدَ صَلَاحِ الْحُدَيْيَةِ ،  
عِنْدَمَا رَأَى جُمُوعَ الْمُسْلِمِينَ يُودُّونَ الصَّلَاةَ خَلْفَ  
الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، فَكَانَ لِهَذَا الْمَشْهَدِ الْأَثَرُ الْعَمِيقُ  
فِي نَفْسِهِ الَّذِي هَزَّهُ مِنْ أَعْمَاقِهِ ، وَأَثَرَ فِي وَجْدَانِهِ  
وَرُوحِهِ وَعَقْلِهِ . وَلَا تَنْسَ يَا أَحْمَدُ رِسَالَةَ أَخِيهِ  
الْوَلِيدِ ، الَّتِي جَعَلْتَهُ يُفَكِّرُ فِيهَا وَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَقَدْ  
اسْتَقَامَ الْمَنْسِمُ ، أَيْ اسْتَقَامَ الطَّرِيقُ .. وَإِنَّ الرَّجُلَ  
لَرَسُولٍ ، فَحَتَّى مَتَى ؟ أَذْهَبُ وَاللَّهِ فَأُسْلِمَ .  
وَخَرَجَ خَالِدٌ لِلِقَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

وقَابَلَ فِي الطَّرِيقِ كَلًّا مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ  
وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ . لِيَصِلُوا جَمِيعًا إِلَى الْمَدِينَةِ  
وَيُعْلِنُوا إِسْلَامَهُمْ . وَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لَخَالِدٍ : ( لَقَدْ كُنْتُ أَرَى لَكَ عَقْلًا ،  
وَرَجَوْتُهُ إِلَّا يُسْلِمَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ ) .

وطلبَ خَالِدٌ مِنَ الرَّسُولِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ عَنْ كُلِّ  
مَا فَعَلَهُ مِنْ صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . فَأَخْبَرَهُ الرَّسُولُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ ( يَمْحُو  
وَيَقْطَعُ ) مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَدَعَا اللَّهَ لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ .

قَالَ حَازِمٌ : يَا لِسَمَاحَةِ الْإِسْلَامِ !  
قَالَ أَبُوهُ : وَمُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، تَحَوَّلَ سَيْفُ  
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنْ مُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ وَمُحَاوَلَةِ  
الْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ ، إِلَى نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ .  
قَالَ أَحْمَدُ : نَعَمْ ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَوْمَ مُوتَ : ( .. ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ  
مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ) .

غَضِبَ حَازِمٌ وَقَالَ : لَا تَسْبِقِ الْأَحْدَاثَ  
يَا أَحْمَدُ ، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ الْقِصَّةَ كَامِلَةً ، أَعْلَمُ  
أَنَّكَ أَكْبَرُ مِنِّي ، وَأَنَّكَ دَرَسْتَ غَزْوَةَ مُوتَةَ فِي  
الْمَدْرَسَةِ ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَهَا أَنَا أَيْضًا .

قَالَ أَبُوهُمَا مُهْدِنًا ابْنَهُ حَازِمَ : لَا تَغْضَبْ يَا  
حَازِمُ ، فَسَاحِكِي لَكَ كُلَّ شَيْءٍ بِالتَّفْصِيلِ . كَانَتْ  
غَزْوَةُ مُوتَةَ فِي حَرْبِ الرُّومِ ، وَاسْتُشْهِدَ فِيهَا ثَلَاثَةٌ  
مِنْ أَعْظَمِ قَوَادِ الْمُسْلِمِينَ ، هُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ،  
وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ،  
وَكَانَتْ كِفَّةُ الرُّومِ هِيَ الْكِفَّةُ الرَّاجِحَةُ . وَبَعْدَ  
سُقُوطِ آخِرِ الْقَوَادِ شَهِيدًا ، رَفَعَ ثَابِتُ بْنُ أَرْقَمَ  
اللَّوَاءَ وَأَعْطَاهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . وَأَبَى خَالِدٌ أَنْ

يَحْمِلَ اللَّوَاءَ وَهُوَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ ، وَفِي  
صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هُمْ أَحَقُّ مِنْهُ بِاللَّوَاءِ ثَمَّنْ  
شَهِدُوا بَدْرًا ، وَلَكِنْ ثَابِتًا أَصَرَ عَلَى رَأْيِهِ وَقَالَ :  
خُذْهُ فَإِنَّتَ أَذْرَى مِنِّي بِالْقِتَالِ .

قال حازمٌ مَشْدُوها : أأخذَ خالِدَ اللّواءِ ؟ وماذا  
اسْتَطاعَ أَنْ يَفْعَلَ ؟

قال أبوه : اسْتَخْدَمَ خالِدُ المَكْرَ والحيلةَ للخروجِ  
من المَعْرَكَةِ بأقلِّ قَدَرٍ من الخَسائرِ ، فبدَّلَ مَوَاقِعَ  
الجُنُودِ ، لِيُفاجَأَ الرُّومُ بوجوهٍ جَدِيدَةٍ أمامَهُمْ ،  
وأَمَرَ الجُنُودَ أَنْ يُثيروا الغبارَ لِيُوهِمَ الرُّومَ أَنَّ مَدَدًا  
جَدِيدًا مِنْ جُنُودِ المُسْلِمِينَ وَمِنَ العِتادِ قد وصلَ  
إِلَيْهِمْ ، فَاسْتَطاعَ بِذلكَ أَنْ يَفْتَحَ ثَغْرَةَ فِي صُفُوفِ  
الرُّومِ خَرَجَ مِنْها جَيْشُ المُسْلِمِينَ فِي سَلامِ .

قالَ أحمدُ : يا لَهَا مِنْ خُطَّةٍ بارِعَةٍ ما كَرِهَ !



قال أبوه : وفى يوم الفتح الأكبر - فتح مكة -  
خرج خالدٌ واحداً من قادة الجيش المسلم الذين  
يحملون الإسلام إلى مكة ، وليس من الذين  
يحملهم الفتح إلى الإسلام ، فاقْتَصَّ من الأصنام ،  
وشارك فى تحطيمها . وكم أضاع من عمره  
عابداً متذللاً لما لا ينفع ولا يضر .

قال حازم : يا ليتنى كنت معهم ساعة تحطيم  
الأصنام ، فكنت أنقض عليها أحطمها بيدي وأركلها  
بقدمي .

وضحكوا كثيراً حماساً حازم .  
وراح أبوهما يكمل قصته فقال : ومات الرسول  
صلّى الله عليه وسلّم وكثرت الفتن والقلقل ،  
وبدأت بعض القبائل ترتد عن الإسلام ، وتتوقف عن  
أداء الزكاة .

وكانَ لِسَيْفِ اللَّهِ الْمَسْلُولِ ، أَكْبَرُ الْفَضْلِ فِي الْقَضَاءِ عَلَى تِلْكَ الرَّدَّةِ .

سَأَلَ حَازِمٌ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ يَا أَبَى ؟  
قَالَ أَبُوهُ : لَقَدْ فَكَّرَ الْخَلِيفَةُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّ الصَّحَابَةَ أَصْرَوْا عَلَى بَقَائِهِ فِي الْمَدِينَةِ ، وَأَنْ يُقَسِّمَ الْجَيْشَ إِلَى إِحْدَى عَشْرَةَ فِرْقَةً ، وَيَرْسُمَ لِكُلِّ فِرْقَةٍ دَوْرَهَا .

وَكَانَ خَالِدٌ أَمِيرًا عَلَى إِحْدَى هَذِهِ الْفِرَقِ ، وَيَقُولُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ وَهُوَ يُقَدِّمُ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ : لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ لَكَ وَهُوَ يُقَدِّمُ لَكَ اللَّوَاءَ : نَعَمْ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ .

وَمَضَى خَالِدٌ مِنْ نَصْرٍ إِلَى نَصْرٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى

المَعْرَكَةُ الْفَاصِلَةُ ، مَعْرَكَةُ الْيَمَامَةِ حَيْثُ قَابَلَ  
مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ .

والتقى الجيشان ، ورأى خالدٌ تقدّمَ مُسَيْلِمَةَ  
وقوّاته ، وبذَكَاءِ المحاربِ المتمرس ، عرفَ خالدٌ نَقْطَ  
الضَّعْفِ الَّتِي فِي جَيْشِهِ ، فَقَسَّمَهُ إِلَى لُؤَاءَاتِ :  
المُهَاجِرُونَ تَحْتَ لُؤَاءِ ، وَالْأَنْصَارُ تَحْتَ لُؤَاءِ ، كَمَا  
جَعَلَ أَبْنَاءَ كُلِّ قَبِيلَةٍ تَحْتَ لُؤَاءِ لَهُمْ ، ثُمَّ صَاحَ :  
امْتَازُوا لِنَرَى الْيَوْمَ بَلَاءَ كُلِّ حَيٍّ .

وحدثَ بالفعل ما توقَّعه خالدٌ ، وأبلى  
المُسْلِمُونَ بَلَاءَ حَسَنًا ، فَكَانَ لَهُمُ النَّصْرُ .

قالَ أحمدُ : وماذا فِي تَقْسِيمِ اللُّؤَاءَاتِ ، وَكَيْفَ  
قَادَهُمْ إِلَى النَّصْرِ ؟

قالَ أبوه : جَعَلَ خَالِدٌ كُلَّ طَائِفَةٍ تُقَاتِلُ وَحْدَهَا  
فِي اتِّجَاهٍ ، ثُمَّ حَمَسَ الْجَمِيعَ ، فَلَا يُقَالُ إِنَّ لُؤَاءَ

المهاجرين أو الأنصار هو أضعف اللّواءات .  
قال أحمد : الآن فهتّ الخطّة .. فقد أثار خالد  
روح المنافسة بينهم .

قال أبوه : هذا بالضبط ما قصد إليه . وأرسل  
الخليفة إلى خالد في اليمن ، يأمره بالتوجّه إلى  
العراق ليحارب الفرس . وخاض خالد مع الفرس  
خمسة عشرة معركة ، أظهر خلالها من القوة  
والمهارة والشجاعة والإلمام بكافة فنون الحرب  
وخدعها ما أظهر . وبعد أن استقامت الأمور  
بالعراق ، أمره الخليفة بالتوجّه إلى الشام ،  
واستخلف على العراق المثنى بن حارثة الشيباني .  
ولم تكن الرحلة من العراق إلى الشام سهلة ،  
فاستعان خالد بأحد رواد الصحارى . وفي الشام  
قامت معركة اليرموك ، وفيها من المآثر والمواقف

مَا يَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ إِيمَانِ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلِ  
وَصَلَابَتِهِمْ ، فَكَانَ الْجَرْحَى يَرْفُضُونَ الْمَاءَ وَهُمْ  
عِطَاشٌ وَيَقُولُونَ : أَعْطِ الْمَاءَ زَمِيلِي فَإِنَّ جُرْحَهُ أَشَدُّ  
مِنْ جُرْحِي ، وَحَاجَّتُهُ إِلَى الْمَاءِ أَكْثَرُ مِنْ حَاجَّتِي .  
وَهَكَذَا كَانَ الْجَرْحَى يَمُوتُونَ عَطَشًا ، وَسَوْفَ  
يُرَوُّونَ بِمَاءِ الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ أَحْمَدُ : يَا لِلْإِثَارِ وَالتَّضَحِّيَةِ !

قَالَ أَبُوهُ : كَمَا كَانَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مَوْقِفٌ  
يَدُلُّ عَلَى شَجَاعَةٍ وَإِقْدَامٍ لَا مَثِيلَ لَهُمَا . فَهَا هُوَذَا  
وَمَعَهُ مِائَةُ مُقَاتِلٍ فَقَطْ ، يَنْقَضُونَ عَلَى أَرْبَعِينَ أَلْفًا  
وَيَنْتَصِرُونَ عَلَيْهِمْ .

قَالَ حَازِمُ : أَحَقًّا حَدَّثَ ذَلِكَ ، وَكَيْفَ ؟

قَالَ أَبُوهُ : إِنَّ شَجَاعَةَ خَالِدٍ وَقُوَّتَهُ ، لَمْ تَبْهَرَكِ أَنْتَ  
وَحَدَّكَ يَا بُنَيَّ ، بَلْ بَهَرَتْ جُرْجَا أَحَدِ قَوَادِ الرُّومِ ، إِذْ



طلبَ خَالِدًا لِيَتَحَدَّثَ مَعَهُ فِي أَثْنَاءِ فِتْرَةِ الرَّاحَةِ ، وَقَالَ  
لَهُ :

- أَصْدُقْنِي يَا خَالِدُ وَلَا تَكْذِبْنِي ، فَإِنَّ الْحُرَّ لَا  
يَكْذِبُ ، هَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ سَيْفًا مِنَ السَّمَاءِ  
فَأَعْطَاكَ إِيَّاهُ ، فَلَا تَسْأَلُهُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا هَزَمْتَهُ ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ الْوَلِيدِ بِقَوْلِهِ : لَقَدْ دَعَانِي الرَّسُولُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَنْتَ سَيْفٌ مِنْ  
سُيُوفِ اللَّهِ ، وَهَكَذَا سُمِّيَتْ سَيْفَ اللَّهِ .

وَشَرَحَ خَالِدٌ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ لِحُجْرَا ، الَّذِي  
أَسْلَمَ بِدَوْرِهِ وَقَاتَلَ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ لِيَفُوزَ  
بِالشَّهَادَةِ .

وَتُوَفِّي أَبُو بَكْرٍ وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ،  
وَبَعَثَ إِلَى خَالِدٍ بِأَمْرِهِ بِالنُّزُولِ عَنْ إِمَارَةِ الْجَيْشِ  
وَإِعْطَانِهَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ . وَاسْتَمَرَ خَالِدٌ فِي

الْقِتَالِ حَتَّى وَصَلَ بِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ ، ثُمَّ  
قَدَّمَ نَفْسَهُ جُنْدِيًّا عَادِيًّا يُقَاتِلُ تَحْتَ إِمْرَةٍ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ  
الْجَرَّاحِ .

قَالَ أَحْمَدُ : لَقَدْ كَانَ الْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ لَخَالِدٍ  
فِي إِخْمَادِ نَارِ الْفِتْنَةِ فِي كُلِّ مَنْ الْيَمَنِ وَالْعِرَاقِ  
وَالشَّامِ .

قَالَ أَبُوهُ : لَقَدْ حَرَصَ خَالِدٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ  
سَيْفُهُ دَائِمًا فِي خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ ، لِيُكَفِّرَ بِذَلِكَ عَمَّا  
فَعَلَهُ قَبْلَ دُخُولِهِ الْإِسْلَامِ . وَقَدْ قَالَ عَنْهُ عُمَرُ بْنُ  
الْخَطَّابِ : عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ خَالِدٍ .

وَفِي السَّنَةِ الْعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ ، مَرِضَ خَالِدٌ  
وَرَقَدَ فِي سَرِيرِهِ ، وَكَانَ حَزِينًا جَدًّا لِمَوْتِهِ عَلَى  
فِرَاشِهِ ، وَقَالَ : لَقَدْ شَهِدْتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفًا ، وَمَا  
فِي جَسَدِي مَوْضِعٌ إِلَّا وَفِيهِ ضَرْبَةٌ سَيْفٍ ، أَوْ طَعْنَةٌ

رُمح ، أو رَمِيَّةُ سَهْم ، وهَانَذَا أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي  
حَتْفَ أَنْفَى كَمَا يَمُوتُ الْبَعِيرُ ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ  
الْجُبْنَاءِ .

قَالَ أَحْمَدُ : يَا لَهَا مِنْ قِصَّةٍ رَائِعَةٍ يَا أَبَى ! إِنَّهَا  
قِصَّةُ فَارِسٍ مِغْوَارٍ ، بَذَلَ حَيَاتَهُ فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ  
رَايَةِ الْإِسْلَامِ ، وَالِدِّفَاعِ عَنْهُ .

قَالَ أَبُوهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّهَا أَعْجَبَتْكُمْ ، وَالْآنَ  
مَاذَا عَنْ صَلَاحٍ ؟

قَالَ حَازِمٌ : سَأَتَّصِلُ بِهِ حَالًا يَا أَبَى ، وَأَدْعُوهُ  
لِزِيَارَتِنَا ، وَلَنْ نَتَخَلَّى عَنْهُ أَبَدًا .

قَالَ أَبُوهُ : هَذَا جَمِيلٌ يَا وَلَدِي ، فَإِنَّ صَلَاحًا  
مَعِدْنُهُ طَيِّبٌ ، فَيَجِبُ عَلَيْكُمَا أَلَّا تَتَخَلَّيَا عَنْهُ ، وَأَنْ  
تُسَاعِدَاهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ .

قَالَ أَحْمَدُ : سَمْعًا وَطَاعَةً يَا أَبَى !